

المقاربة النصية كاستراتيجية تعليمية تعلمية

السنة الخامسة من التعليم الابتدائي نموذجا

The Textual Approach as a Teaching and Learning Strategy

The Fifth Year of Primary Education as a Model

د. السعيد قاسمي*

جامعة الشهيد عباس لغرور - خنشلة - (الجزائر)

Gasmi.said@univ-khenchela.dz

تاريخ النشر: 2025/12/26

تاريخ القبول: 2025/12/02

تاريخ الاستلام: 2025/03/20

ملخص:

اللغة وعي بدلالة الأشياء بما يتعلم الفرد ويعلم لذلك أولاها المفكرون عناية خاصة سواء في البحث عن ماهيتها أو كيفية تحصيلها، فهي واحدة من العلوم المعرفية التي ما انفكت المدرسة تسعى إلى تمكين المتعلم منها فهما وإنتاجا، من أجل ذلك تبنت مجموعة من الاستراتيجيات، والمقاربة النصية واحدة من بين أهمها التي تعمل المدرسة في ضوءها، قصد تمكين المتعلم من اللغة تنظيرا وتطبيقا، مما يدفعنا إلى مناقشة هذا الموضوع من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية: ما المقصود بالمقاربة النصية، وما هي أهم معايير تحقيقها؟ - ماهي الإجراءات التي يتم من خلالها التعامل مع النص؟ - كيف تقدم مختلف فنون اللغة من خلال المقاربة النصية في مستوى السنة الخامسة من التعليم الابتدائي؟.

الكلمات المفتاحية: اللغة - المتعلم - النص - المقاربة النصية.

Abstract:

Language is the awareness of the meaning of things through which the individual learns and teaches. Therefore, thinkers have given it special attention, whether in researching its nature or how to acquire it. It is one of the cognitive sciences that schools have always sought to enable the learner to understand and produce. To this end, they have adopted a set of strategies, and the textual approach is one of the most important of which the school works in light of, with the aim of empowering the learner with language in theory and practice. This prompts us to discuss this topic by answering the following questions: What is meant by the textual approach, and what are the most important criteria for achieving it? - What are the procedures through which the text is dealt with? - How are the various arts of language

presented through the textual approach at the fifth grade level of primary education?

Keywords: Language - Learner - Text - Textual Approach.

1- مقدمة:

اللغة وعي بدلالة الأشياء ووسيلة للتفكير والتواصل، بها يعبر الإنسان عن رغباته وييدي آرائه ويدافع عنها، بها ينشئ علاقات مع أفراد جماعته اللغوية، وبها يتواصل مع الآخرين ليثبت كينونته ويعبر عن هويته، بها يتعلم ويعلم، ونظراً لهذه الأهمية التي تكتسبها هذه اللغة، فقد شغلت بال المختصين منذ القدم ومازالت، وعَدَّ البحث في ماهيتها وطرق تحصيلها، ظاهرة صحية تدل على وعي المجتمع وإدراك لأهميتها، والجزائر واحدة من هذه المجتمعات التي ما فتئت تعمل في هذا الاتجاه، ولعل أهم تجديد حصل في هذا المجال، هو التدريس وفق المقاربة بالكفاءات، واللغة العربية بمختلف فنونها، واحدة من العلوم المعرفية التي ما انفكت المدرسة تسعى إلى تمكين المتعلم منها؛ باعتبارها كفاءة عرضية، وقد تبنت في ذلك مجموعة من الاستراتيجيات من أجل تعليمها، والمقاربة النصية واحدة من بين أهم هذه الاستراتيجيات التي تعمل المدرسة في ضوءها، قصد تمكين المتعلم من اللغة فهما وممارسة، مما يدفعنا إلى مناقشة هذا الموضوع من خلال التفصيل في النقاط التالية:

- مفهوم المقاربة النصية، وما هي أهم معايير تحققها؟ من منظور بيداغوجي.

- الإجراءات العملية التي يتم من خلالها التعامل مع النص القراءة.

- كيف تقدم مختلف فنون اللغة من خلال المقاربة النصية في مستوى السنة الخامسة من التعليم الابتدائي؟.

2- المقاربة النصية:

2-1- من منظور بيداغوجي:

إذا كانت المقاربة النصية في الدراسات اللسانية النصية تعني البحث عن المقومات اللغوية وغير اللغوية التي تثبت مدى نصية نص معين، فهي في المجال التربوي تتخذ مفهوماً آخر وبعداً معرفياً مغايراً لما هو عليه في المجال اللساني الصرف، تماشياً للغرض الذي جاءت من أجله، إذ تسعى المدرسة من خلالها إلى وضع آليات بيداغوجية علمية حديثة تساعد على تعليم وتعلم اللغة العربية بمختلف فنونها.

تعتبر المقاربة النصية من بين أحد أهم الاستراتيجيات التي جاءت بها المقاربة بالكفاءات؛ وتعد بمثابة تقنية بيداغوجية شاملة تُنفذ بواسطتها كل النشاطات اللغوية بصورة متكاملة والتي تعني من منظور بيداغوجي أنها: " اختيار بيداغوجي يجسد النظر إلى اللغة باعتبارها نظاماً ينبغي إدراكه في شمولية، حيث يتخذ النص محوراً أساسياً تدور حوله جميع فروع اللغة، ويمثل البنية الكبرى التي تظهر فيها كل المستويات اللغوية والصوتية والدلالية (المعجم اللغوي والدلالات الفكرية باعتبار النص يحمل ويبلغ رسالة هادفة) والنحوية والصرفية والأسلوبية وبهذا يصبح النص المنطوق أو المكتوب محور العملية التعليمية، ومن خلالهما تنمى كفاءات ميادين اللغة الأربعة"¹، بمعنى أن

النص هو بمثابة الوعاء اللغوي الحامل لكل الفنون اللغوية المراد تدريسها في وحدة تعلّمية معينة، كما تعرف في موضع آخر على أنها " تتمثل هذه المقاربة في نص يقرأه المعلم ثم يمارس من خلاله التعبير الشفهي والتواصل ويتعرف على كيفية بنائه، ويتلمس منه القواعد النحوية والصرفية والإملائية ليدمجها في إنتاجه الكتابي، وهذا ما يبرر العلاقة الوطيدة بين القراءة والكتابة (التلقي والإنتاج)"²، يتبين لنا من خلال هذا التعريف أن المقاربة النصية تسعى إلى هدف لغوي أسمى من القراءة، ألا وهو الإنتاج الكتابي الذي يعد بمثابة المحصلة لمختلف الفنون اللغوية، التي يكون المتعلم قد تعرض لها بالدراسة والتحليل، وأدرك مفهومها وكيفية توظيفها في إنتاجه الكتابي مراعيًا في ذلك كل الأبعاد الدلالية التي جاء من أجلها النص.

إذا كانت اللغة العربية في التعليم بصفة عامة كفاءة عرضية. هذه الكفاءة التي تعرف على أنها: " كفاءة لا تتعلق بمادة بذاتها وإنما تتعلق بعدة مواد مثل: معالجة المعلومات - القراءة - الكتابة، فهذه الكفاءات لا تخص مادة اللغة العربية وحدها وإنما نجدتها تنتشر عبر جميع المواد"³، فما دامت بهذه الأهمية؛ فهي ضرورة تربوية من أجل إنجاح عملية التحصيل لمختلف المواد الدراسية الأخرى، باعتبار اللغة العربية قوامها الرئيسي. لذلك فالنظريات اللسانية الحديثة " تسعى إلى الجمع الاستراتيجي في أثناء التعليم بين مختلف المستويات الأربعة حتى وإن كان موضوعها المركزي منصبا على أحد هذه المستويات. فالدراسة الصرفية لا تكون بمعزل عن المعجمية والدلالية مع مراقبة مستمرة للمعلومات الموازية التي تسهم بطريقة مباشرة في إنتاج المعنى وفهمه"⁴.

إذا كانت اللغة العربية ضرورية في مختلف المراحل الدراسية، فهي في التعليم الابتدائي أكثر أهمية من المراحل التعليمية الأخرى؛ باعتبار المتعلم مبتدئ في التعامل بها وفق قواعدها العلمية الصحيحة؛ وبذلك فهو لا يملك الآليات العلمية التي تجعله يتحكم فيها بالقدر الكافي فكريًا وتواصلًا، ونظرًا لهذا النقص الذي سيكون دون شك عائقًا كبيرًا في تحصيل مختلف المواد الدراسية اللغوية منها وغير اللغوية، بات من الضروري العمل على تعليمها وفق قواعد علمية صحيحة، ولا يتأتى ذلك إلا في ضوء المقاربة النصية التي جاءت بها المقاربة البنائية كإستراتيجية تعليمية تعلّمية أثبتت نجاعتها في تحصيل مختلف المواد اللغوية بصورة متكاملة، إذ تُعد الأهم في تدريس اللغة العربية بمختلف فنونها ومستوياتها.

تقوم المقاربة النصية بتوظيف نص يُختار بعناية يحتوي على كل الظواهر اللغوية المراد استهدافها في المحور المقرر، من أجل تعليم مجموعة من القواعد اللغوية المستهدفة في هذا المحور، عن طريق قراءته وفهمه ثم واستثماره وإعادة إنتاجه، ويتم ذلك من خلال هدم النص وذلك بالتعرض إلى مكوناته المعجمية والنحوية والصرفية والدلالية، وإعادة بنائه من جديد من خلال حصة التعبير الكتابي؛ التي تعتبر بمثابة استثمار للتعلّيمات السابقة سواء المتعلقة بالمحور أو ما سبقه، وذلك بتوظيفها من خلال هذا النشاط وإذا كان هذا الأخير -النص- لا يمكن له أن يأخذ هذه التسمية إلا إذا تحققت المعايير الجوهرية التالية وهي: " الاتساق، والانسجام، والتناص، والقصد، والقبول، والاتصال، والمقامية"⁵، والتي بواسطتها تتحدد نصيته. ففي المجال التعليمي لا تتحقق إلا من خلال تعليم مختلف الفنون اللغوية المتعلقة به.

تعتبر المقاربة النصية محاولة التقرب من النص، قصد فهمه وفك شفراته من أجل الوصول إلى دلالاته ويتم ذلك من خلال التعرض إلى كل مستوياته بالتحليل والتذليل، ومفادها أن النص محورا لكل التعلّيمات اللغوية، وحوله تدور كل الأنشطة المتعلقة باللغة من قراءة وإملاء وصرف ونحو وتعبير بشقيه الشفهي والكتابي؛ أي من أجل تفسير النص لا بد من الوقوف عند مستوياته الأربعة الصوتي والصرفي والتركيب والدلالي، حتى يتمكن المتعلم من الاقتراب إلى حقيقته، والنص المراد مقارنته لا يمكن له أن يكون بعيدا عن واقع المتعلم إذ يجب أن ينطلق منه ليعود إليه، وذلك بأن يكون دالا بالنسبة له من أجل أن يثير فيه دافعية التعلم، وهذه الخاصية في غاية الأهمية بالنسبة للمقاربة النصية إذ بواسطتها يتم دمج المتعلم في العملية التعليمية التعلمية مما يجعله يتبنى الفكرة التي جاء بها النص ويحاول فهمها والدفاع عنها، كما يجعله النص النابع من واقعه سواء المدرسي أو الاجتماعي، ينخرط معه بسهولة ويسر مما يوفر على المعلم الوقت والجهد من أجل تقريب المسافة بين النص والمتعلم من جهة، أو خلق وضعيات يُراد بها ردم الهوة المعرفية بينهما من جهة أخرى، كما يوفر هذا النص للمتعلم عناء الانسجام الوجداني والفكري معه وبالتالي فالاختيار الجيد للنصوص المراد مقارنتها يوفر الجهد والوقت من أجل الانسجام ومن ورائه تبني أفكار النص والدفاع عنها.

3- بيلوغرافيا كتاب القراءة:

يتضمن الكتاب المدرسي في مادة القراءة ترسانة من المفاهيم والظواهر اللغوية التي تتقاطع مع مجموعة من المباحث اللغوية المقررة، من قواعد إملائية وظواهر نحوية وصرفية إضافة إلى نصوص تعبيرية، مما يستدعي من المعلم بناء استراتيجيات تكاملية برؤية بيداغوجية فعالة وفق ما تقتضيه المقاربة التدريسية الحديثة، المعتمدة أساسا على المقاربة النصية في تعليم اللغة بمختلف فنونها، كاستراتيجية تراهن على المبدأ التكاملي في تحصيل مختلف الفنون اللغوية، من أجل تصوّر نفعي جديد يراهن على استثمار المكتسبات المعرفية المدرسية في مختلف المواقف التواصلية مما يستدعي مراجعة تلك الممارسات البيداغوجية التقليدية التي تتوقف معرفتها عند حدود الدرس ولا تتعدى المعاملات الصفية. ومحاولة إيجاد مقاربة تدريسية واعية تعمل من أجل الاستثمار المعرفي في مختلف الأطر الاجتماعية، ولا يتأتى ذلك إلا إذا كان تدريس المواد المعرفية واللغة العربية واحدة منها، في ضوء استراتيجية تكاملية تخدم واقع المتعلم التواصلية عاملا بالرأي القائل "الطفل لا يكتسب معرفة تمكّنه من التمييز بين جمل نحوية وبين جمل غير نحوية وحسب، بل معرفة تمكنه أيضا من التمييز - داخل صنف الجمل النحوية نفسها - بين جمل واردة سياقيا وبين جمل غير واردة. إنه يكتسب قدرة يتمكن بواسطتها من تحديد متى يتكلم، ومع من، وبماذا، وفي أي وقت، وأين، وبأي طريقة"⁶، معنى ذلك أن المدرسة الحديثة تسعى إلى إكساب الفرد قدرة تواصلية كتابة ومشاهدة بلغة سليمة غير لاحنة.

يعد هذا الكتاب امتدادا للإصلاحات التربوية، التي مست كل المستويات التعليمية وفي كل النشاطات الدراسية في المدرسة الجزائرية، المعتمد على المقاربة بالكفاءات كاستراتيجية تعليمية متضمنة مجموعة من المفاهيم

والاستراتيجيات البيداغوجية التي تعمل في ضوءها من أجل تحقيق مختلف الكفاءات التي تسعى إلى إرسائها في فكر المتعلم.

تتميز النصوص الواردة في هذا الكتاب بالانفتاح والتنوع؛ فهي تمس مختلف جوانب الشخصية الوطنية التي تعد من بين الأهداف السامية للمدرسة الوطنية. إذ تسمح له بالتعرف على ثقافة وعادات مختلف المناطق الوطنية، في تعابير جمالية جذابة تتناسب وطبيعة المتعلم في هذه المرحلة، محققة بذلك التوجه العام الذي جاء من أجله المنهاج ألا وهو المقاربة النصية؛ من حيث أن النص هو محور كل التعلّيمات اللغوية في وحدة متكاملة الأبعاد؛ إذ ينطلق منه المتعلم وذلك من خلال شرح محتواه وفهم معناه، والعودة إليه في تلخيصه أو إنتاج نص مشابه له دون الخروج عن الإطار العام للوحدة التعليمية العامة.

الكتاب شامل لكل النشاطات اللغوية في شكل متناغم فكريا ومعرفيا من أجل تحقيق الانسجام النصي، تفاديا للقطعية المعرفية التي دون شك ستكون بمثابة عائق يحول دون تحقيق الكفاءة الأساسية التي جاءت بها الوحدة التعليمية.

يعد كتاب السنة الخامسة امتدادا معرفيا لمختلف التعلّيمات التي تلقاها المتعلم في السنة الرابعة، فإذا كان في السنة الرابعة قد بدأ في التعامل الحقيقي مع القرائن اللغوية المختلفة التي تساعد على فهم النص من خلال مختلف الظواهر اللغوية التي يحتويها كتابه، فإنه في السنة الخامسة ينتقل إلى مرحلة تمثل لتلك الظواهر، عن طريق الأمثلة والتحليل والتوظيف في مختلف السياقات اللغوية، بمساعدة مختلف الفنون اللغوية التي يحتوي عليها الكتاب، سعيا إلى توسيع مدارك المتعلم اللغوية؛ وذلك بالانتقال به من التعامل المحسوس إلى التصور المجرد من أجل إكسابه مرونة التعامل معها في مختلف المواقف التواصلية فكرا وإنتاجا.

كما ينبغي الإشارة إلى أن هذا الكتاب أعطى حيزا كبيرا للمصطلح اللغوي من أجل إكساب المتعلم ثروة لغوية؛ إذ لا نجد نصا يخلو منه وذلك من خلال التعامل معه في مختلف الوضعيات، تارة بالترادف وتارة بالتضاد وتارة أخرى بالاشتراك متعرضا بذلك إلى كل أنواع الدلالة الخاصة بالمصطلح، مع الحث على البحث والتقصي عن المعاني والدلالات المختلفة الواردة في المعاجم اللغوية، سعيا إلى تحقيق تعامل أكثر حرية وأعمق فكرا مع اللغة.

تعد الكتابة من خلال الإنتاج اللغوي المتمثلة في التعبير الكتابي في هذه المرحلة أهم هدف تسعى المدرسة إلى تحقيقه وذلك من خلال البحث على أهم الأدوات اللغوية المساعدة على مرونة التعامل مع اللغة من خلال مختلف الأنشطة اللغوية التي شارك المتعلم في تحصيلها. وذلك نظرا للأهمية التي تلعبها الكتابة في عملية التواصل والديمومة. يحتوي الكتاب على عشرة محاور، تتوزع على سبع وعشرين وحدة تعلّمية، وكل وحدة تضم مجموعة من النشاطات اللغوية التي تمتد على أربع صفحات صفحتين للقراءة والتعبير وصفحتين لتوظيف مختلف الظواهر اللغوية (النحوية والصرفية والإملائية). كما ينبغي الإشارة إلى وجود مشروع كتابي يذيل به كل محور يمتد على صفحتين، بالإضافة إلى وقفة تقييمية يستغلها المعلم من أجل الوقوف على مدى تحقق الظواهر اللغوية المشكّلة

للمحور، وذلك من خلال التعزيز والتوجيه والتصحيح، ونص توثيقي يكون خادماً للفكرة العامة التي جاء بها المحور وتدعيماً له بالإضافة إلى نص للمطالعة.

تمتد التعلّيمات التي يشملها المحور زمنياً خلال أسبوع في صورة تكاملية بين مختلف المواد المشكلة له موزعة على سبع حصص بيداغوجية.

في النهاية ينبغي أن نشير إلى أن مختلف هذه النشاطات اللغوية التي يتعرض لها المتعلم بالتحليل والفهم والتطبيق تعتبر خادمة لبعضها البعض من أجل تحقيق كفاءة شاملة، ولا يقتضي إرساؤها التعرف على الظواهر اللغوية المشكلة لها، من حيث هي نظام فحسب. بل معرفة كيفية توظيفها في مختلف السياقات اللغوية قصد استغلالها أحسن الاستغلال في مختلف المواقف التواصلية، وذلك سعياً إلى الوصول بالمتعلم إلى التمكن الفعال من اللغة باعتبارها الوسيلة الأساسية للتواصل وكفاءة عرضية يجب إرساؤها للمتعلم، إضافة إلى كونها أحد أهم مكونات الشخصية الوطنية بكل أبعادها⁷.

4- تعليم الفنون اللغوية :

4-1- نشاط القراءة :

تعد القراءة المفتاح الأول للإطلاع على محتوى النص، الذي يتضمن مجموعة من فنون اللغة من قواعد نحوية صرفية وظواهر إملائية وصور تعبيرية، يستغله المعلم في تمكين المتعلم من بعض التعلّيمات المصاحبة للنص والمقررة في البرنامج الدراسي، والمتعلم من خلال قراءته لنص القراءة فهو " يمارس أولى مراتب الاكتساب اللغوي، إنه تعلم مباشر لمواضيع اللغة بحيث يصبح هذا التعلم ممارسة مباشرة يكتشف المتعلم بنفسه المكونات النصية"⁸ والتي من خلالها يكتشف مواطن الضعف التي يعاني منها سواء القرائية أو الدلالية، ومن هنا تبدأ مرحلة التعلم الحقيقية.

في نشاط القراءة يجد المتعلم نفسه أمام وضعيات مشكلة - قرائية في بعض الأحيان- في هذا المستوى بدءاً بالمفردات وضبطها بالشكل، وصولاً إلى الجمل وانتهاء بالنص مما يعسر عليه عملية التأويل الصحيح، والمسك بالدلالات الحقيقية التي جاء من أجلها النص، مما يجعله يستنجد بمعارفه السابقة، أو بأحد الأطراف الفاعلة داخل حجرة الدرس وعلى رأسها المعلم من أجل استدراك ما هو غائب عنه، والذي سيكون له سندا في مواصلة القراءة، كما لا يمكن تجاهل دور علامات الوقف وما لها من تأثير على توجيه الدلالة العامة للنص من جهة، وأهميتها في تمكين السامع من تلقى المعنى الصحيح من جهة أخرى، مما يجعل الفائدة تعم على كل المتعلمين في حجرة الدرس من أجل الاستفادة الجماعية ومقاربة حقيقة النص، مما يدفع المتعلم القارئ إلى تجنيد كل مكتسباته اللغوية، من نحو وصرف وقواعد إملائية وعادات قرائية من أجل قراءة سليمة يقع معناها في ذهن السامع قبل أذنه، من أجل الوصول إلى المعنى الحقيقي للنص وبذلك يكون الدرس قد نجح في إرساء كفاءة تعليمية معينة تكون بمثابة لبنة تضاف إلى اللبنة المحققة سابقاً في عملية بنائية.

كما يجد المتعلم نفسه أمام مشكلات تفسيرية لبعض المفردات، ومن خلالها الدلالات العامة للنص أو ما يُعرف بالمخالفات اللغوية ويقصد بها "الخروج عن قواعد اللغة بخرق واحد من مستويات النظام اللغوي أو أكثر، سواء كان ذلك على مستوى البنية الصرفية أو النحوية أو الدلالية"⁹، مما يجعله يبحث عنها داخل هذا النص من خلال المعطيات اللغوية المساعدة كالشرح الذي يُذيل به النص في هذا المستوى مثلاً لأن "عدم معرفة معنى الكلمة يعيق فهم معنى التركيب الذي ورد فيه"¹⁰، أو سيضطر للبحث عنها خارجه، من خلال ما سبقه من تعلّات أو القاموس المدرسي المصاحب له، والمطالب بإحضاره في هذا المستوى، على أن يرافق المتعلم في تعلّماته المعجمية، أو استحضاره لبعض المواقف الكلامية التي صادفته سواء داخل القسم أو خارجه، وهكذا يجند المتعلم كل موارده السابقة، ويدمجها من أجل إدراك المعنى العام للنص الذي هو الهدف الأسمى في تعلّم القراءة، من أجل حل إشكالية القراءة وتجاوز عوائق المعنى وبذلك تُبنى الكفاءات وتُتمى، كما أن للمركب اللغوي النصي دور في توجيه الدلالة وتقريب المعنى لما يحتوي عليه من ألفاظ، كالضمائر مثلاً وما تُحيل عليه داخل النص، وما تقدمه من دلالات منطقية تحكم أجزائه وتساهم في اتساقه، وإضفاء منطقية نصية تواصلية تعين القارئ أو المستمع على إدراك الدلالة النصية العامة، لأن "المنطق النصي هو المنطق الذي يمكن القارئ (أو المستمع) من التعرف على الشخصية المحال عليها واستبعاد باقي الشخصيات الواردة في النص رغم الالتباس الناتج عن تعدد الشخصيات وتشابهاً أحياناً"¹¹، كما يمكن الإشارة إلى أن النصوص القرائية المستعملة في هذا المستوى في أغلبها هي نصوص سردية، تقوم بسرد الأحداث بلغة في متناول متعلم هذه المرحلة.

4-2- نشاط القواعد النحوية:

في هذا المستوى التعليمي يركز في تعليم الأفراد على مجموعة من القواعد النحوية الأساسية التي تقدم للمتعليم أرضية صلبة للمفاهيم النحوية الأساسية بدءاً بالتعرف على أنواع الكلمة، وصولاً إلى ضبط حالاتها الإعرابية في مختلف المواضع النصية، فالقواعد النحوية لها "دور أساسي في حفظ اللغة من الاضمحلال والفساد، وهو يُبقي على أصالتها ويمكنها من الثبات أمام اللغات الأخرى أو اللهجات المختلفة"¹²، ونظراً لهذه الأهمية فقد سعت المدرسة في هذا المستوى إلى تعليم أهم القواعد النحوية التي تساعد المتعلم على تعلم المبادئ النحوية الأساسية قصد هدف أسمى وهو إدراك المعنى الدلالي للمفردات اللغوية داخل التركيب، والقاعدة النحوية المراد تعليمها في حصة من الحصص التربوية لا ينبغي أن تكون خارج الإطار العام للنص إذ يقوم المعلم في المرحلة الأولى وهي مرحلة الانطلاق باختبار المكتسبات القبلية للمتعليم شريطة أن تكون خادمة للظاهرة النحوية المراد تدريسها التي تعد تهيئة للمتعليم قصد الدخول في الدرس، ثم تأتي المرحلة الثانية المسماة بمرحلة بناء التعلّات، فيها تتم عملية التعلم الرئيسية، تُستخرج الأمثلة المراد بها دراسة الظاهرة النحوية من النص محل الدراسة من أجل مقارنته، بأمثلة متنوعة وفي سياقات لغوية متعددة، بهدف إكساب المتعلم مختلف الوضعيات اللغوية التي يمكن أن ترد فيها الكلمة محل الدراسة، مع التركيز في هذه المرحلة على الحركات الإعرابية، التي ينبغي أن تصاحب الكلمة النحوية المراد

دراستها وفي كل مرة يطلب المعلم من المتعلم استخراج هذه الكلمة والمحاورة حول أهم ما يميزها عن غيرها سواء في موضعها أو وظيفتها داخل التركيب الجملي أو الحركة الإعرابية التي تميزها، ومنه استنتاج موقعها الإعرابي. أن تعليم النحو يجب أن يركز على "أواخر الكلم وما يعتريها من إعراب وبناء، ويعنى بأمور أخرى... غير أنه يولي العناية الأولى للإعراب"¹³، والمعلم في كل مرة بطريقة علمية بيداغوجية يتدخل بإستراتيجية علمية واعية من أجل التعزيز أو التصحيح أو التوجيه، وهو بذلك يترك هامشاً واسعاً من الحرية المسؤولة للمتعلم عملاً بمبدأ - المتعلم هو محور العملية التعليمية التعلمية -، وبعد استنتاج القاعدة النحوية يقوم المعلم باختباره لمعرفة مدى تمكنه من القاعدة الجديدة، وهي مرحلة استثمار المكتسبات التي فيها يقوم المعلم بوضع أسئلة متنوعة تلمس مختلف جوانب القاعدة النحوية من أجل الوقوف على مدى إدراك المتعلم لها، وهو بذلك يقف على أهم مظهر من مظاهر المستوى النحوي الذي يتشكل منه النص المحور محل الدراسة.

4-3- نشاط القواعد الإملائية والصرفية:

تعتبر القواعد الإملائية والصرفية من بين أهم المواد اللغوية التي أولتها المقاربة بالكفاءات عناية خاصة، قصد تعلّمها في إطار المقاربة النصية، إيماناً منها بالدور الذي تلعبه في تعليم اللغة تعلماً صحيحاً، يتمكن الفرد بواسطتها مع بقية العلوم اللغوية الأخرى من التعامل مع اللغة فكراً وإنتاجاً، وسبب ربطنا لهذين المجالين هو كونهما مرتبطان مع بعضهما البعض في السنة الخامسة من التعليم الابتدائي؛ حيث يدرسان بالتناوب مرة واحدة في الأسبوع، وهي حصة عملية يتعامل فيها المتعلم مباشرة مع النص قصد استثماره وذلك بالتقرب من المعنى. حيث تستخرج هذه القواعد الإملائية من النص، ثم يُختبر فيهما المتعلم مدى إدراكه للقاعدة المراد تحصيلها، علماً أن جل القواعد هي بمثابة مراجعة لما تم تحصيله في السنة الرابعة. وفي هذا المستوى نجدها مقترنة بالظواهر الصرفية، حيث تؤدي بنفس الطريقة تقريباً مع قليل من التميز بالنسبة لحصة القواعد الإملائية.

يركز المعلم في هذا النشاط على تكثيف الإملاء وفق القواعد المدروسة، مع المطالبة بإنجاز أكبر عدد ممكن من التمارين الإملائية، والحث على الحرص عليها ومتابعتها، لأنها الأساس في تلقى لغة سليمة مشافهة وكتابة، خاصة وأن هذه المرحلة هي نهاية مرحلة التعليم الابتدائي، والانتقال إلى مرحلة التعليم المتوسط أين تزدهر فيها القواعد الإملائية كتابة ومشافهة، ناهيك أن المتعلم في هذه المرحلة يتلقى مختلف العلوم من قبل أساتذة كثر، مما يجعله يفتقد تلك المرافقة المستمرة التي كان يحظى بها من طرف أستاذ التعليم الابتدائي، مما يحتم عليه الاعتماد على نفسه في فهم القواعد الإملائية وكتابتها كتابة صحيحة، خاصة في الحصص البيداغوجية الخارجة عن حصص اللغة العربية، فهذه الحصة هي "حصة عملية تهدف إلى تدريب المتعلم على استثمار النص من زاوية وظيفية تساعد على: - التقرب من المعنى. - تلمس الظاهرة الإملائية. - اكتشافها وضبطها وتطبيقها، فوراً وإدماجها. - ويركز في هذه الحصة على متابعة المتعلم في تطبيق القواعد الإملائية"¹⁴.

أما القواعد الصرفية فينبغي على المعلم أن يتحرى الوضوح والتبسيط؛ لأن هذا المستوى اللغوي جديد نوعاً ما على المتعلم، مما يستدعي من المعلم الإكثار من النماذج التطبيقية وخاصة التحويلات اللغوية، لما لها من دور في

صقل وتهذيب لغة المتعلم مما يساعده على التمكن من اللغة تركيباً وفهماً، أي "دروس الصرف يراعى فيها الوضوح والتبسيط والإكثار من النماذج والتطبيقات وخاصة التحويلات اللغوية"¹⁵

4-4- نشاط التعبير بشقيه الشفهي والكتابي:

يعتبر التعبير بنوعيه الشفهي والكتابي، محصلة كل الأنشطة اللغوية؛ لأن المتعلم فيهما يسعى إلى توظيف كل مكتسباته اللغوية بما في ذلك التركيبية قصد إنتاج نصا لغويا، يستطيع من خلاله أن يعبر على الموضوع الذي يريد التعبير عنه بلغة سليمة وواضحة تعكس مستوى المتعلم، وحتى يتسنى له ذلك وجب على المعلم أن يوجه هذا المتعلم لتعلم التعبير بشقيه، وأن "يفسح له المجال ليتحدث أمام زملائه بحرية وكما يشاء، ... والمعلم الناجح هو الذي يلاحظ بانتباه...، عليه أن يتركه يتحدث بحرية كاملة دون انقطاع"¹⁶، مما يجعله يستطيع توظيف مختلف الفنون اللغوية الأخرى، معتمدا في ذلك على مقارنة النص الخاص بالمحور محل الدراسة، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

بالنسبة للتعبير الشفهي هو مجال فيه يسعى المتعلم إلى اختيار ما يراه مناسباً انطلاقاً من مكتسباته القبلية للتعبير على موضوع معين مرتباً أفكاره ترتيباً لغوياً ومنطقياً صحيحاً، ومستوفياً الشروط الواجب توافرها في تعبيره، سواء من حيث اللغة أو التركيب أو الدلالة، وذلك بالانطلاق من نص القراءة؛ لأنه يأتي عقبه مباشرة في محاولة لإثرائه وهو النشاط اللغوي الأكثر ارتباطاً بهذا النص، بحيث يسعى المتعلم إلى توظيف كل ما تمكن منه من معارف ودلالات من خلال شرح المفردات، أو الإجابة على بعض الأسئلة المتعلقة بالمعنى العام للنص، من أجل إنتاج نصا مماثلاً للنص المحور أو ملخصاً له، أو تصور نهاية أخرى غير التي جاء بها النص المتناول، وقد يكون النص مصاحباً بصورة توضيحية تعمل على تقريب الفكرة من المتعلم، وتوجيه من المعلم، يستطيع استحضار اللغة المناسبة في الوقت المناسب من أجل أن يعبر عن الصورة ومنه عن النص، مع وجوب التوجيه والتصحيح والتعزيز من قبل أحد المتعلمين أو المعلم، مع التأكيد على ضرورة ترك الفرصة للمتعلم ليحلل ويعلق ويستخلص ما لم يأتي في النص، من أجل إكساب المتعلم روح المبادرة والنقد، دون الخروج عن الإطار العام للنص.

أما بالنسبة للتعبير الكتابي فهو محصلة وتتويج لكل النشاطات السابقة وذلك باستثمارها استثماراً يخدم النص الأصلي بطريقة أو بأخرى، في نص مكتوب، فهو بمثابة تتويج للوحدة التعليمية، تجسيدا لأحاسيس المتعلم وأفكاره في إطار إبراز شخصيته.

إن التعبير الكتابي هو فضاء خصب يساعد المتعلم على إدماج مختلف المعارف التي حصلها في الوحدة أو في بقية الوحدات ذات الصلة، فالمتعلم في هذا المستوى تكون مواضيعه مستقاة من واقعه المعاش مترجمة لحياته اليومية، فهو "يعبر عما يدور في ذهنه من أفكار ومشاعر وآراء كتابة"¹⁷، ولا يتأتى له ذلك إلا بحسن صياغة التعليم الموجهة له من طرف المعلم وإعطاء الإطار العام للموضوع، مع مناقشة كل العناصر المشكلة لهذا الموضوع قصد تذليل بعض الصعوبات، التي يمكن لها أن تكون عائقاً له في إنتاج نصا مكتوباً، دون أخطاء إملائية ومقبولاً من الناحية اللغوية والدلالية، كما يجب الإشارة إلى أن هذا النشاط هو نشاط يتيح للمتعلم المبادرة والإبداع، فالتعبير

الكتابي هو " تنويعاً للوحدة التعليمية حيث يجند فيه المتعلم مكتسباته مجسداً أفكاره، ومعبراً عن أحاسيسه في إطار يبرز شخصيته"¹⁸. بمعنى أن التعبير الكتابي ينبغي أن يمارسه المتعلم بشقيه: - الوظيفي: الذي يكتب فيه موضوعات تتصل بمطالب الحياة، لتلبية حاجاته الحياتية اليومية (الرسالة، البطاقة...)، - الإبداعي: الذي يعبر فيه عما يختلج في نفسه من مشاعر، وأحاسيس وخواطر بأسلوب أدبي مشوق ومثير (قصة، شعر...) "¹⁹.

5- خاتمة:

تعد المقاربة النصية أحد أهم الاستراتيجيات التي جاءت بها المقاربة بالكفاءات إيماناً منها بدورها الفعال والمؤثر في تحصيل اللغة، انطلاقاً من تحصيل مختلف فنونها، وإكساب المتعلم كفاءة تواصلية تنظيراً وتطبيقاً، حيث تسمح له هذه الإستراتيجية بالتعامل مع عناصر اللغة المختلفة (قراءة، قواعد نحوية وإملائية وصرفية أو التعبير بشقيه الشفهي والكتابي) في علاقتها مع بعضها البعض من جهة بإعطاء كل عنصر حقه من الفهم والدراسة، ثم دمجها في نص إبداعي كتابي يتوج به المحور ككل من جهة ثانية.

6- الموامش:

- ¹ - وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية - السنة الثالثة من التعليم الابتدائي -، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2017-2018، ص 11.
- ² - وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2011-2012، ص 14.
- ³ - وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية - السنة الثالثة من التعليم الابتدائي -، مرجع سابق، ص 13.
- ⁴ - صالح خديش، لسانيات الملفوظية وتعليمية اللغة، مجلة منتدى الأستاذ، المجلد 01، العدد 01، 2005، ص 79.
- ⁵ - جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، مكتبة المتقّف، المغرب، ط 01، 2015، ص 10.
- ⁶ - البوشيخي عز الدين، التواصل اللساني، مقارنة لسانية وظيفية، مكتبة لبنان ناشرون، ط 01، 2012، ص 28.
- ⁷ - ينظر، وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2017-2018، الجزائر.
- ⁸ - ينظر، عمر عروي، تعليمية البلاغة بين التجريد والفن في ضوء النص الأدبي، مجلة الباحث، المجلد 04، العدد 03، 2012، ص 85.
- ⁹ - وليد إبراهيم الحاج، اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، دار البداية، عمان، ط 01، 2011، ص 277.
- ¹⁰ - عبد الرحمن الهاشمي، محسن على عطية، تحليل محتوى مناهج اللغة العربية - رؤية نظرية تطبيقية -، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 01، 2009، ص 129.
- ¹¹ - عز الدين البوشيخي، التواصل اللغوي - مقارنة لسانية وظيفية -، مرجع سابق، ص 88.
- ¹² - علوي عبد الله طاهر، تدريس اللغة العربية - وفقاً لأحدث الطرائق التربوية -، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط 01، 2010، ص 327.

- 13- عبد الرحمن الهاشمي، محسن على عطية، تحليل محتوى اللغة العربية - رؤية نظرية تطبيقية-، مرجع سابق، ص122.
- 14- وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص17.
- 15- المرجع نفسه، ص17.
- 16- علوي عبد الله طاهر، تدريس اللغة العربية -وفقا لأحدث الطرائق التربوية-، مرجع سابق، ص94.
- 17- زكريا إبراهيم، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، ط01، مصر، 2005، ص192.
- 18- وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، المرجع السابق، ص18.
- 19- المرجع نفسه، ص18.

7- قائمة المراجع:

- 01- البوشيخي عز الدين، التواصل اللساني ، مقارنة لسانية وظيفية، مكتبة لبنان ناشرون، ط01، 2012.
- 02- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، مكتبة المثقف، المغرب، ط01، 2015.
- 03- عمر عروي، تعليمية البلاغة بين التجريد والفن في ضوء النص الأدبي، مجلة الباحث، المجلد 04، العدد03، 2012.
- 04- زكريا إبراهيم، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، ط01، مصر، 2005،
- 05- صالح خديش، لسانيات الملفوظية وتعليمية اللغة، مجلة منتدى الأستاذ، المجلد 01، العدد01، 2005.
- 06- عبد الرحمن الهاشمي، محسن على عطية، تحليل محتوى اللغة العربية - رؤية نظرية تطبيقية-. دار صفاء للنشر والطباعة، عمان، ط01، 2009.
- 07- علوي عبد الله طاهر، تدريس اللغة العربية -وفقا لأحدث الطرائق التربوية-، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط01، 2010.
- 08- وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2011-2012.
- 09- وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية- السنة الثالثة من التعليم الابتدائي-، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2017-2018.
- 10- وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2017-2018.
- 11- وليد إبراهيم الحاج، اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، دار البداية، عمان، ط01، 2011.